مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية

اسم المقال: الذخائر الكنائسية
اسم الكاتب: سمر عيسى جرعا، سعيد عبد الكريم الحجي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/10433
تاريخ الاسترداد: 2026/11/22 16:44 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية
مجلد 148 - عدد 3 (2024): 27-56

Damascus University Journal of Historical Studies
sciences Vol 148-No.3 (2024):27-56

الذخائر الكنائسية

سمر عيسى جرعا[1]، سعيد عبد الكريم الحجي*[2]

1 طالبة دكتوراه ، قسم الاثار، جامعة دمشق
samar.jaraa@damascusuniversity.edu.sy
*2 أستاذ دكتور، قسم الاثار، جامعة دمشق.
Said4.alhaji@damascusuniversity.edu.sy

الملخص:

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على الديانة المسيحية عامةً وبعض الذخائر المستخدمة في الطقوس الدينية في الكنائس المسيحية خاصةً، وإجراء الدراسة لتحديد الشكل والمضمون لتلك الذخائر اعتماداً على ما ورد في المراجع والأبحاث، إضافةً للاعتماد على المعطيات الأثرية، بحيث يتم تحليل ودراسة العينات التي وجدت في مناطق مختلفة على الأرض السورية، والمحفوظة في متاحفها، وفق منهجية رئيسية تقوم على دراسة الذخائر من حيث شكلها ووظيفتها واستخلاص ارتباطها بالمضمون الديني والعقائدي والروحي.

كما يقدم البحث إضاءة على انتشار الديانة المسيحية ومكانة الكنيسة دينياً وصولاً إلى أهمية الذخائر في تأدية الطقوس الدينية.

اعتمدت منهجية البحث على جانبين نظري وعملي، بدءاً من جمع المعلومات بالاعتماد على قائمة المصادر والمراجع والمجلات وكافة المنشورات التي تطرقت لموضوع البحث وأرشيف المتاحف، وصولاً إلى الجانب العملي: بالاعتماد على دراسة مجموعات الذخائر الأثرية، الموجودة في متاحف سورية، إضافة للزيارات الميدانية للأديرة الكنائسية والاطلاع عن قرب على تلك الذخائر والحصول على المعلومات.

تم التطرق إلى ثلاثة محاور أساسية، بدايةً باستعراض نشأة الديانة المسيحية، وماهية العبادة المسيحية وظهور الكنيسة، إضافة إلى الذخائر كمادة أساسية لتأدية الشعائر الدينية، وصولاً إلى زخارف الذخائر وماهية بعض الرموز الدينية المستخدمة في الدين المسيحي ومضامينها الروحية والعقائدية، وتجدر الإشارة لأن البحث تناول أغلب الذخائر وليس جميعها، حيث تمت دراسة بعض الذخائر وتقديم المعلومات عنها بعد دراستها وتحليلها وتحديد وظائفها ورمزية زخارفها والمضامين المرتبطة بها.

الكلمات المفتاحية: الذخائر، الكنائس، الطقوس الدينية.

تاريخ الإيداع: 31 /2023/01
تاريخ القبول: 2023/03/08

حقوق النشر: جامعة دمشق- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص
CC BY-NC-SA 04

The Church Relics

Samar Issa Jaraa[1], Said abdulkarim Alhaji[2]*

[1]Master's student, Department of Archaeology, University of Damascus. samar.jaraa@damascusuniversity.edu.sy
[2*] Professor, Department of Archaeology, University of Damascus. said4.alhaji@damascusuniversity.edu.sy

Abstract:

The research aims to shed light on the Christian religion in general and some of the Relics used in religious rituals in Christian churches in particular, and to do a study To determine the form and content of those Relics, In addition to relying on archaeological data, so that samples that were found in different regions are analyzed and studied. On the Syrian land, which are preserved in its museums, according to a major methodology based on studying the relics in terms of their form and function and extracting their connection to the religious, ideological and spiritual content.

The research also sheds light on the emergence and spread of Christian religion and the church's religious position, down to the importance of relics in the performance of religious rituals.

The research methodology relied on both theoretical and practical sides, starting with collecting information based on the list of sources and references, and ending with the practical side: based on studying the collections of archaeological relics in Syrian museums, in addition to field visits to church
monasteries and close looking of these relics to obtain information.

Three main axes were addressed, beginning with a review of The emergence of the Christian religion, the nature of Christian worship and the emergence of the Church, In addition to relics as a basic material for the performance of religious rites, up to the decorations of relics and the nature of some religious symbols used in the Christian religion and their spiritual and ideological implications. It should be noted that the research dealt with Most of the Relics, but not all of them, as some relics were studied and information was provided about them after studying and analyzing them, determining their functions, the symbolism of their decorations and the contents associated with them.

Keywords: Artifacts, The Church, Religious Rituals.

Received:31 /01/2023
Accepted: 08/03/2023

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a
CC BY- NC-SA

المقدمة:

شكلت المصادر المعدنية، وأهمية الطلب الملكي، وطلبات الهبات للمؤسسات الدينية الخاصة التي شهدت نمواً هائلاً في أواسط الحقبة البيزنطية عوامل عززت تطور مجالات التصنيع الفاخرة ومنها الذخائر، ترتبط الذخائر بروح العقيدة المسيحية وتكمن الاشكالية في الربط المباشر بين الروحانيات والواقع المادي الملموس، واستقراء المضامين المختلفة الكامنة في العناصر المادية، كما تعتمد الذخائر من ناحية التصنيع بشكل رئيسي على معدن الذهب والفضة، وهما مادتان متحولتان يمكن صهرهما وإعادة تشكيلهما، حيث تظهر إشكالية أخرى في هذا البحث، فإن أغلب القطع من الذخائر قد أعيد صهرها وتشكيلها، وكنتيجة طبيعية يؤدي ذلك لاختفاء الكثير من الدلائل والبراهين لاستخدام بعض الأنواع والزخارف، الأمر الذي يؤدي لصعوبة إعادة رسم تاريخ ذخيرة ما، لأن النماذج التي وصلت تشكل جزءاً صغيراً جداً من الإنتاج الأصلي، وذلك لأن هذه الذخائر المكتنزة والمتراكمة شكلت في مرحلة الأزمات الاقتصادية المعدن الوحيد المتوفر لإصدار العملة المنبثقة من تذويب الأغراض المجموعة في ذخائر الكنائس، وبالتالي فعندما نتكلم عن الذخائر فنحن نخص بالذكر ما وصل عن طريق الحفائر والتنقيبات الأثرية في المواقع السورية، وما تبقى من ذخائر الكنائس والأديار، المنقولة إليها عن طريق التصنيع أو الهبات والوصايا، وفي حالات أخرى من المشتريات.

تسهم الذخائر ومنها الأواني المقدسة والثمينة في رفع أهمية الكنائس والأديرة[1]، حيث نشهد صلة وثيقة بين القيمة القدسية والقيمة المادية، وتكمن أهمية الذخائر الكنائسية بارتباطها المباشر بتعاليم الكتاب المقدس، خاصةً يسوع المسيح وهو عيسى بن مريم العذراء، فحسب الديانة المسيحية فإن عيسى المسيح يمثل كلمة الله الأزليّة، وبالتالي فهو مستحق العبادة، تلك العبادة التي تقوم على طقوس دينية وتعبر عن مجموعة صلوات وطلبات وتراتيل وتبخير وشموع وماء وخبز ....الخ.

ورغم أن أهمية الطقوس تكمن في مضمونها ومعناها وغايتها، إلا أن أدواتها وما يرتبط بها من مكملات مادية من أواني وملابس وحلي وغيرها، يؤثر تأثيراً مهماً في إمكانية سير خطوات تنفيذ هذه الطقوس بيسر وصولاً لتحقيق الغاية الرئيسية في الطقوس وهي العبادة والإيمان بالله والارتفاع عن الخطيئة.

1. نشأة وانتشار الديانة المسيحية وظهور الكنيسة:

تشهد الحوليات التاريخية على أن فلسطين كانت المهد للمسيحية، فقد ولد المسيح فيها وانتقل منها ليعيش طفولته في مصر[2]، كان ابن اثنتي عشرة سنة عندما كان يتباحث جهراً مع علماء اليهود في قضايا دينية، وعندما بلغ الثلاثين من عمره بدأ بممارسة الوظائف التي جاء لأجلها إلى العالم، حيث جاء يوحنا وهو ابن كاهن يهودي معروف برزانته ووقاره لينادي بمجيء المسيح، فأنذر

[1] – ألبير، أبونا: 2002، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، دار المشرق، بيروت، ص 22.

2– انجيل متى 20:12

اليهود بتطهير قلوبهم حيث أقروا بالتوبة وإصلاح أنفسهم وداخلهم الروحي بتعميدهم في الأردن[3]، ويسوع المسيح نفسه اختار أن يغتسل بمياه الأردن قبل أن يشرع بخدمته الإلهية[4].

اختار يسوع المسيح أشخاصاً يلازمون صحبته وعشرته، قادرين على الوصول لأقصى الأمم كي يساعدوه بانتشار الديانة المسيحية في العالم، فقد عين اثني عشر سفيراً وميزهم عن غيرهم بلقب رسل، وعين سبعين تلميذاً آخرين لينتشروا بين اليهود والتبشير بالدين الجديد، إلا أن تلميذه يهوذا أخبر اليهود المناهضين للسيد المسيح عن مكان انفراده السري ليلاً، فأمسك به الجنود وتعالت أصوات الكهنة من اليهود مطالبين بموته، فحكم عليه بالموت بجرم نقض الناموس[5]، فعلق على صليب وسلم نفسه إلى الله، وفي اليوم الثالث لدفنه ظهر وقام معلناً نفسه حياً، واستقام مع تلاميذه أربعين يوماً ليقوم بتعليمهم ولم يسمح للأعداء أن ينظروه كي لا يتم اتهامه بالسحر، ثم صعد إلى السماء أمام أعين تلاميذه بعد أن أوصاهم بأن يركزوا بالانجيل لكل الأمم، واجتهد التلاميذ معتمدين على المساعدة الإلهية حسب أوامر المسيح لدعوة اليهود إلى طاعة المسيح[6].

ورد في تاريخ الكنيسة أن هرمون أسقف القدس (300م) قد أرسل وأوصى عدة أساقفة وأرسلهم للتبشير بالانجيل في أماكن مختلفة من بلاد الشام وفلسطين وشرقي الأردن والعراق وبلاد العرب، وقد اهتدى بواسطة وعظه وسيرته هو ورهبانه الكثير من الوثنيين وقبائل من العرب ومنها في بلاد الشام، رغم أن الاضطهادات التي حلت بالمسيحية في القرون الثلاثة الأولى لعبت دوراً في غياب بعض التفاصيل عن التاريخ الكنسي الذي لم يستطع التحديد والجزم عن الذين تنصروا والذين لم يتنصروا من الغرب والشرق أو من سواهم في تلك الأيام المظلمة، ولكن بعد تنصر الامبراطور قسطنطين وهي سنة 325م واعتبر النصرانية دين المملكة الرسمي[7]، ورفع الاضطهاد عن المسيحيين ظهرت عدة أسقفيات في الشام وفلسطين وشرقي الأردن، إضافةً لأن عادة تغيير الأسماء بعد اعتناق المسيحية كانت سائدة خلال تلك الفترة وقد أسهم هذا الأمر بوجود عائق أمام تحديد أن يكون الأساقفة عرباً أم لا، وقد ساد تفضيل أسماء الأنبياء والقديسين والشهداء الذين استشهدوا في القرون الثلاثة الأولى، ورغم ذلك فإن الكثير من المؤرخين الكنائسيين المتقدمين والمتأخرين يجاهرون بوجود بطارقة وأساقفة وقسوس ومتوحدين ونساك عرب، ويعترفون بوجود الكنائس العربية التي تستعمل اللغة العربية في صلواتها، وهذا ما يدل على تنصر الأهالي في المنطقة فانتشرت الأديرة والكنائس والمناسك لممارسة طقوس الدين المسيحي، ومما يجدر ذكره أن الكنيسة الأولى أنشئت في القدس، حيث بنيت لتكون مكاناً يجتمع فيه المسيحيون لنشر تعاليم السيد المسيح، وقد انتظمت الكنائس فيما بعد على هيئتها في أصقاع العالم.

كان المسيحيون الأوائل يجتمعون للعبادة في بيت أحد التلاميذ، ثم في بيوت مكرسة خصيصاً، وفي مرحلة الاضطهادات الدينية بنى المسيحيون أماكن الصلاة في الكهوف وعلى مقابر الشهداء، وبعد انتشار الإيمان المسيحي في أمكنة مختلفة ومع ازدياد عدد

3- انجيل متى 2:12

4- لورنس، يوحنا (1875) تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة، ترجمة يعقوب مردوك الأميركاني، بيروت، ص 30.

5- نقض الناموس: رفض شرائع العهد القديم والوصايا العشر وشريعة موسى.

(علي مراد، سليمان: 1996، سيرة السيد المسيح- لابن عساكر الدمشقي، ط1، دار الشروق، عمان، ص45).

6- لورنس، يوحنا (1875)، ص 34.

7 -Moret, A.: 1936 , History de L'orient, Paris, p. 123.

المؤمنين بدأ التلاميذ ببناء كنائس مخصصة للعبادة ولإقامة الذبيحة. وقد بنيت الكنيسة في مكانٍ عالٍ نسبياً لتساعد على الصلاة وتدعو الناس إلى التجمع، وإن يسوع نفسه قدم ذبيحته الأخيرة على جبل الجلجلة[8].

يوجد أنواع للكنائس تختلف حسب وظيفتها فمنها كنيسة رعية، كنيسة مقبرة، كنيسة دير، أما الكاتدرائية فهي مركز الأساقفة والبطارقة، ولكن عامةً الكنيسة هي بيت للصلاة وتدعى أيضاً بيت الله[9].

بدأت أماكن العبادة الصغيرة في النمو لتصل إلى صروح كبيرة وضخمة، وكانت المذابح الحجرية مصنوعة من الرخام، ومن الجدير ذكره أن المواد التي صنعت منها المذابح في الكنائس الموجودة في مدينة القسطنطينية وفي عواصم المقاطعات كانت من الذهب أو الفضة المزينة بالخشب النادر والأحجار الكريمة. وتعد الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية التي أقامها الإمبراطور البيزنطي جستنيان الأول الأكثر فخامة، فقد كان مذبحها مصنوعاً من مزيج من الذهب والفضة والأحجار الكريمة المسحوقة مع الأخشاب النادرة والعطرية[10].

واستمر ذلك حتى بدأ الملوك والحكام يتدخلون في الشؤون الكنائسية وقد تزامن ذلك مع اشتداد خطر الفرس الذين هجموا على بلاد الشام وفلسطين للغزو والنهب والذبح، وقد عجزت الحكومة عن صدهم فاجتاحوا البلاد من أقصاها لأقصاها وهو يخربون ويقتلون كل من وقع بأيديهم، هذه الضربة الشديدة التي حلت بمسيحيي الشام وفلسطين أفرزت الكثير من الخراب والدمار والرجوع بالبلاد لمئات السنين وراءً إضافةً لأنها جرفت معها الكثير من أخبار أولئك المسيحيين وآثارهم ومخطوطاتهم[11].

2. العبادة المسيحية:

يقتضي الذكر أن لفظة (المسيحي) تعني الممسوح، وهو شخص نال شرف المسحة بزيت البهجة، الزيت الذي يعد علامة الرحمة والنعمة الإلهية، وعلامة المصالحة على غرار غصن الزيتون الذي حملته الحمامة إلى النبي نوح عليه السلام في السفينة، ومسح الشخص بالزيت يذكرنا بدفن السيد المسيح الذي قال للمرأة التي مسحته بالطيب: "قد سبقت ودهنت بالطيب جسدي للتكفين"[12]

ومن هنا يمكننا أن نشير لجوهر العبادة وغايتها في الدين المسيحي ومنها:

1. القداس الإلهي[13]:

تعرض العبادة المسيحية في القداس الإلهي حياة يسوع المسيح بدءاً من ميلاده وظهوره للناس، إلى أقواله وتعاليمه، إلى صلبه ودفنه، وصولاً لقيامته من بين الأموات صعوداً للسماوات. فجوهر العبادة المسيحية هو أن المسيح حاضر أمام االناس من خلال الطقوس، وهو حاضر غير منظور من خلال رموز معينة مثل الخبز والخمر، وهذا واضح في القول: "خذوا كلوا هذا هو

[8]- لورنس، يوحنا (1875)، ص35.

[9] - القانون 15 لمجمع أنقرة المقدس 314م، المجامع المسكونية المقدسة، تاريخ الكنيسة الأرثذوكسية.

10 - Alexander Bishop , 2001, p125.

11- لورنس، يوحنا (1875)، ص64

[12]- مرقص، الياس: 2010، العبادة المسيحية، مطبعة باب توما، دمشق، ص 143.

[13]- فرج، مجدي: (2013) القداس الإلهي وسر الملكوت، ط1، مصر، ص12.

جسدي[14]"، "واشربوا منه كلكم هذا هو دمي[15]"، فالمسيح حاضر في الخبز والخمر المحولين لجسده ودمه، وهذا ما يسمى بالليتوروجيا الأفخارستية[16]، ويمكن رؤيته بعيون الإيمان والروح.

2. ذبيحة المسيح التي تقدم طاعةً لله:

بعد مجيء المسيح حسب العقيدة المسيحية من عند الله الأب إلى الأرض ليقدم باسم جميع الناس ذبيحة محبة وطاعة إلى الله، وهي ذبيحة المسيح نفسها أمام الله، فبدل ذبائح الحيوانات قدم نفسه وذاته مبجناً[17] على الصليب، وكانت ذبيحته كلية على جبل الجلجلة من أجل جميع الشعوب وهي تعد العبادة الحقيقية، لأن المسيح بذل نفسه من أجل الشعوب، ومقابل ذلك يجب على الإنسان أن يقدم للمسيح المحبة والطاعة.

إن ذبيحة الصليب والقيامة المستحضرة في القداس الإلهي الذي يقيمه المصلون في الكنيسة، وإقامة سر ذبيحة المسيح، ونيل عطايا النعمة والخلاص وفق الطقوس الموضوعة من قبل الكنيسة المقدسة بإلهام الروح القدس، يعني الذهاب بالمسيح إلى الله إلى ملكوته السماوي وهنا يكمن جوهر العبادة الحقيقية[18].

3. عبادة الكنيسة:

وضع يسوع المسيح عبادة الكنيسة وأوصى أتباعه بالدخول فيها وفهمها جيداً، فالكنيسة تذكر الناس بكل ما صنعه الله وما سيصنعه من أجلهم، وتجعله حاضراً في الأسرار الكنسية، وتتيح له الاشتراك في حياة الإنسان، كما أن الأهم في عبادة الكنيسة أنها تجعل الشعوب ينتظرون ويتهيؤون لليوم الأخير.

ومن أساسيات العبادة أيضاً الخدمة التسبيحية وتشمل الصلوات السبع خلال اليوم كاملاً، والخدم التقديسية التي تشمل الأسرار الكنسية السبعة، وجاءت بعدد سبعة لتطابق بذلك مراحل حياة الإنسان الطبيعية: الولادة الروحية بسر المعمودية، البلوغ والرشد بالميرون[19]، الإغتذاء الروحي بسر الشكر، وسلطة الحكم والتعليم والتقديس بسر الكهنوت، التجديد الروحي بالتوبة، الاتحاد العرسي

---

[14]– (سر14: 22.14).

[15] – (ولو22: 2019).

[16] – الليتوروجيا: تعني في اليونانية عملاً عاماً مشتركاً ويقصد بها الصلاة، الأفخارستية: تعني سر التناول وتعريب الكلمة يعني الشكر، وهو تذكير بالعشاء الذي تناوله يسوع بصحبة تلاميذه عشيّة آلامه، يُحتفل بها في جماعة المؤمنين لأنها التعبير المرئي للكنيسة، الاحتفال يكون بصيغة تناول قطعة صغيرة ورقيقة من الخبز والتي تمثل جسد يسوع وأحياناً تذوق أو غمس قطعة الخبز في القليل من الخمر الذي يمثل دم يسوع.

(مرقص، الياس: 2010، ص25)

17 – مبجناً: قدّم نفسه ذبيحة على الصليب.

(فخري، عاطف (2011) لاهوت السيد المسيح من خلال صفاته الإلهية، مكتبة المحبة، مصر، ص18.)

18– فخري، عاطف (2011) ص35.

[19]– الميرون وهو زيت مقدس ممزوج بالطيوب، وهو الزيت الذي يمسح به على وجه الشخص المعمد

بسر الزواج، شفاء المرض والاستعداد للموت بالمسحة. إضافةً لعدة طقوس وخدمات مثل جناز الموتى وتقديس الماء و رش البيوت للتبرك ....الخ وغيرها من الخدمات التي تستدعي بركة السيد المسيح ونعمته على الأشخاص والأماكن والأشياء[20].

4. بعض الرموز من الديانة المسيحية:

تقام الطقوس الدينية المسيحية إيماناً بمضامين روحية يقام من أجلها الطقس الخارجي، وتشترك فيه الروح داخل النفس لإدخال السلام إليها وتطهيرها وجعلها جديرة بعمل الله في الإنسان، لذلك يجب معرفة الأسرار الكنسية والخدم التقديسية والرموز التقديسية وسبب استخدام هذه الرموز دوناً عن غيرها، ومنها:

4.1. الخبز:

يرمز الخبز إلى جسد السيد المسيح، ووجوده في الطقس الديني يجعل المسيح حاضراً غير منظور، يسمى رغيف الخبز بـ (بروسفورا Prosphora) (الشكل1) وهو رغيف دائري من الخبز المخمر المحضر من دقيق القمح الصافي، اتخذ الشكل المربع دلالة على العناصر الأربعة[21] التي يتألف منها جسد السيد المسيح وفقًا للعناصر الرمزية[22].

4.2. الخمر:

يرمز الخمر إلى دم السيد المسيح، ووجوده في الطقس الديني يكمل حضور المسيح سراً بشكل غير منظور[23].

4.3. الخروف:

يرمز بالخروف للسيد المسيح، ويظهر في الليتوروجيا السماوية التي رآها يوحنا الرسول حول المسيح الخروف وكأنه مذبوح ويقصد به المصلوب والقائم من بين الأموات[24].

4.4. الحمامة:

بالغ المسيحيون باستخدام رمز الحمامة على كثير من أوابدهم وزخارفهم، والحمامة ترمز إلى السلام والوداعة والبساطة المسيحية، كما يرى بعضهم أنها ترمز أحياناً إلى السيد المسيح نفسه وإلى صعوده، أو هي رمز لأنفس المؤمنين والشهداء التي تخلصت من سجن

---

[20] - William H. Willimon, 1983, The Service of God ,Nashville Abingdon Press, p.185.

[21] – العناصر الأربعة هي: دقيق البّر الخالص إشارة الى عنصر التراب، معجوناً بالماء الطبيعي عجناً إشارة الى عنصر الماء، مذاباً به شئ من الزيت إشارة الى عنصر الهواء، وشئ من الملح الى عنصر النار. كما فرض أن يكون مختمراً اشارة الى النفس المتّحدة بالجسد ثم يخبز وبذلك ومع الدم يتكون منه إنسان كامل. (فيرغسون، جورج: 1963، الرموز المسيحية ودلالتها، ترجمة يعقوب جرجس نجيب، مصر، ص 45).

[22]– فيرغسون، جورج: 1963، ص47.

[23]– فيرغسون، جورج: 1963، ص 47.

[24] – Bernard Cooke- Gary Macy : 2005, Christian Symbol and Ritual, University press, Oxford, p.183

الجسد، والاعتقاد السائد أنها عندما تمثل على القبور تعني السلام الذي حازت عليه النفس المؤمنة فتكون معادلة لعبارة "ارقد بسلام"[25].

4.5. الحمل:

وهو يمثل القربان الذي يقدم كنذر لوجه الله، ويدل على يسوع المسيح حين قدم نفسه كأضحية[26] ونذر باسم جميع الناس محبةً وطاعةً لله ، يوضع هذا الرمز في وسط الصينية المقدسة، على المذبح المقدس، ويرتب حوله أجزاء تمثل مريم العذراء عن يمينه، والملائكة والأنبياء والرسل ورؤساء الكهنة والشهداء والأبرار وجميع القديسين، والأحياء والأموات فإن الجماعة الكاملة كلها ممثلة حول المسيح، عندما يوضع الحمل في الصينية يقلبه أولاً ويجزه بشكل صليب راسماً الذبح ثم يطعنه بحربة، ويصب في الكأس خمراً وماءً لكمال كأس الإيمان، ومما يجدر ذكره أن الحمل كان موضوعاً رئيسياً في أيقونات الفن القبطي[27] خاصةً في مشهد الراعي الصالح، وبصحبة الرعاة في أيقونات الميلاد، وفي بعض أيقونات العذراء مريم مع الطفل يسوع، ويوحنا المعمدان، وعماد السيد المسيح، وأيقونات سفر الرؤيا، وغيرها.

4.6. الثور:

وهو رمز قرباني استخدم في العهد المسيحي، حيث يظهر في صور ميلاد السيد المسيح، كما نجده في كتابات بعض الآباء في فجر المسيحية على أن الثور رمز للمسيح الحقيقي، وقد ساد هذا الاعتقاد الديني والروحي لما للثور من قوة احتمال وصبر وجلد، وهذه الصفات هي صفات المسيح، حيث يستخدم هذا الرمز للدلالة على كل من يحملون النير بصمت من أجل الآخرين[28]، وذكر الثور في عديد من المواقع في الكتاب المقدس منها المزمور[29].

4.7. الأجنحة:

استفيد من رموز وثنية جاءت من بلاد الشام وبلاد الرافدين لتصبح رموزاً ذات دلالات مسيحية، فالأجنحة ذات الطبيعة الإلهية في الميثولوجيا صارت أجنحة ذات طبيعة إلهية وفق المفهوم الناسوت واللاهوت المرتبط بالدين المسيحي، وهذا ما تؤكده المقارنة بين أيقونتين إحداهما: من تل حلف اكتشفت في قصر (كاباراس) 6500–5500 ق.م (الشكل 2)، مع رسم مخطوط (الصعود) السرياني البيزنطي من" إنجيل رابولا"[30]، ويعود إلى القرن السادس الميلادي (الشكل 3)، ونلاحظ الشخصيات في كلا المشهدين في الوسط رافعةً يديها نحو الأعلى والأجنحة فوقها.

4.8. الصليب:

[25] – البني، عدنان – صليبي، نسيب: "الديامس البيزنطية في حي الشرفة بحمص"، مجلة الحوليات الأثرية السورية، المجلد 11–12، 1961–1962، ص 32–5.

[26]– راجع الصفحة 8 (ذبيحة المسيح)

27– السريانى، ساب، 1995، الفن القبطى ودوره الرائد بين فنون العالم المسيحي– ط1– القاهرة: مطبعة الأنبار، ص144.

[28]– فيرغسون، جورج: 1963، ص30.

29 – سايبولد، كلاوس، 2016، سفر المزامير نافذة على الحياة، ترجمة عادل زكري، الاسكندرية، ص79.

30 – كتب إنجيل رابولا السرياني في القرن السادس الميلادي في دير قرب أفاميا سنه 586 م وهو محفوظ في متحف فلورنسا بإيطاليا.

يرمز للأداة التي صلب عليه السيد المسيح وتحمل آلامه، ويؤكد رمز الصليب على تمجيد المسيح المصلوب الذي صالح الأرض مع السماء، ويبرز إحساس الشخص الحامل له بآلام السيد المسيح عندما تم صلبه، كما يعبر رمز الصليب في الكنائس لتذكير الرعية أن الراعي الصالح موجود دائماً مع قطيعه[31].

ومما يجدر ذكره أن الصليب كان يعد من أشد أساليب التعذيب في العصر القديم، ووفقاً للمؤرخ هيرودوتس أن أول من استخدم الصليب طريقةً للموت هم الفينيقيون[32]، كما شاع كأسلوب تعذيب لدى عدة شعوب، ليتحول بعد صلب المسيح من أداة تعذيب لأكبر رمز ديني مسيحي، ومن أهم الأمثلة على تلك الصلبان كان في (الشكل 4) الذي يحتوي على صليبين برونزيين، يعود الصليب البرونزي الأول للقرن 4-5 الميلاديين خلال العصر البيزنطي ووجد في منطقة حماه، حفظ في المتحف الوطني بحماه بالرقم المتحفي /456/، وهو صليب مصفح يشبه صليب مالطا، تنتهي أطرافه الجانبية والسفلية بدوائر متصلة مع الصليب ناتجة عن تقنية الصناعة بطريقة الصب، بينما على الطرف العلوي يوجد عروة مهمتها تعليق الصليب، وعلى الوجه يوجد كتابة يونانية.

وقد شابه الصليب البرونزي الثاني والذي يعود إلى القرن 5-6 الميلاديين خلال العصر البيزنطي، والمحفوظ في المتحف الوطني بحماه بالرقم المتحفي /457/ الصليب الأول، من حيث أنه صليب مصفح، وعلى الوجه يوجد كتابة يونانية أيضاً، ولكن اختلف عن الصليب الأول بعدم وجود نهايات دائرية على أطرافه الجانبية والسفلية، أما الطرف العلوي فالعروة بدت أصغر حجماً.

نضجت بعض الرموز، ومنها الصليب المعقوف (السواستيكا)[33] والصليب العادي، اللذان استمرا رمزين مقدسين في الديانات الوثنية، وصولاً إلى السيد المسيح وأمه مريم والتي تعد "أم كبرى " في الديانات[34] . كما شاع الكثير من أشكال الصليب فعلى سبيل المثال اتخذ الصليب السوري شكل الشمس وذلك بسبب أطرافه المنتهية بشكل شعاع، ومن المعتقد بأنه استمرار لرمز إله الشمس الذي استخدم رموزاً شعاعيةً للتعبير عنه في مرحلة عبادة الأوثان، ومن الجدير ذكره أن قرص الشمس الأبيض ما زال حتى الآن رمزاً وطنياً للسريان[35]، في حين اتخذ الصليب المالطي شكل مثلثات منحنية الأطراف[36].

4.9. الزهرة:

31 – مرقص، الياس: 2010، ص 39.

32 – Henry R. Immerwahr,1956 Aspects of Historical Causation in Herodotus , The Johns Hopkins University Press, pp. 24

33– الصليب المعقوف: تم استخدامه منذ 5000 عام على الأقل قبل أن يصمم أدولف هتلر العلم النازي، وكلمة الصليب المعقوف swastika مشتقة من الكلمة السنكريتية svastika، ومعناها "حظ سعيد" أو "صحة جيدة"، ويبدو أنه تم استخدام الفكرة الرئيسية (الصليب المعقوف) للإشارة إلى حركة الشمس عبر السماء، وحتى هذا اليوم، فهو يعتبر رمزًا مقدسًا للهندوسية والبوذية والجينية والأوديني‌ة، فهو علامة مميزة على المعابد أو المنازل في الهند وإندونسيا، الصليب المعقوف له تاريخ قديم أيضًا في أوروبا، يظهر من خلال الأعمال الحرفية في الحضارات الأوروبية قبل المسيحية.

(Gaillard, Louis , 1904, Swastika , University of Michigan, P.P433)

34 – سواح، فراس: لغز عشتار الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، ط 1، دار علاء الدين 2002، ص45 .

35 – Dag, David ; 2013, The origin of the Aramean eagle, magazine ,31may, p26.

36 –Saglio,G.:1985, Dictionnaire des antiquités .Paris, p.199

شاع استخدام الزهرة عنصراً زخرفياً وتزيينياً استخداماً منقطع النظير في العصر البيزنطي، وذلك لأهمية مضمونها الرمزي والدلالي، وعبرت الزهرة عن الطهارة والوجود والولادة المتصاعدة والنقاء، وكثيراً ما استخدمت الزهرة كإطار زخرفي للمشاهد الفسيفسائية بتكرار متناوب جميل[37].

4.10. البيضة:

ترمز البيضة للحياة الجديدة وهو رمز يعود إلى العصور القديمة، وقد أجمعت الثقافات والحضارات (الصينية واليابانية والهندية والفينيقية واليونانية والرومانية والأوروبية) على عد البيضة هي البداية للحياة[38].

ففي الأساطير اليونانية أظهرت اسطورة "الليلة ذات الأجنحة السوداء"[39] البيض رمزاً للازدهار والسعادة، ويروي المؤرخون الرومان التقاليد التي تميزت أعياد ميلاد الرومان البارزين بطيور تضع بيضًا أحمر، وتقول الأسطورة اليونانية أن أفروديت[40] يولد من بيضة، وهناك أسطورة يونانية مماثلة تقول إن هيلين[41] ولدت من بيضة سقطت من القمر. أما دلالة بيضة عيد الفصح فهي لا تتعلق بميلاد المسيح بشكله الواقعي بل إلى تلك التجربة الروحية التي تمتعت بها حياة المسيح وقيامته من قبره، تجد جميعها تعبيرًا مناسبًا في بيضة عيد الفصح.

يشير اللون الأحمر لبيضة عيد الفصح إلى دم المسيح، وقشرتها تشير إلى قبره لمدة ثلاثة أيام، وكسرها يشير لقيامته التي أوجدت بها "بيضة الحياة" حياة. إن تكسير البيض الأحمر بين المسيحيين يرمز إلى رغبة متبادلة في كسر قيود الخطيئة والبؤس ودخول الحياة الجديدة المنبثقة من قيامة المسيح[42].

3. أنواع الذخائر (الأواني والأدوات الكنائسية) وزخارفها:

ترتبط المنتجات الصناعية الذخائرية بواقع البيئة المحيطة، وتعد الذخائر عنصراً مهماً في الإنتاج الديني والاجتماعي والثقافي، وجزءاً من التراث المادي الوطني، وجزءاً من الحياة الدينية للناس، فإن ممارسة الطقوس الدينية وتنفيذ العقائد الدينية المسيحية يستدعي وجود ذخائر وأدوات وأواني تساعد على تطبيق هذه الطقوس والشعائر بشكل يتلاءم مع المرحلة المعاشة ومتطلباتها، سواء ما تتطلبه من الاهتمام عامةً لتأدية الوظيفة التي صنعت هذه الذخائر من أجلها، أو الحذر خلال فترة الاضطهادات وما يرتبط بها من اضطرابات تسهم في عدم إتاحة الحرية أمام مستخدميها، ومن ظهرت العلاقة الوثيقة بين فن تصنيع الذخائر والمظاهر الدينية والاجتماعية والثقافية وكل مايخص الإنسان في تلك المرحلة، فانتشر فن صناعة الذخائر حاملاً عدة أشكال وأنواع مختلفة،

37 − Deiss Lucien, 1967, Springtime of the Liturgy, Newyork, p.325.

38 −Duval, N.: 1983, Argenterie Romaine Et Byzantine , Paris, p.202

39 – الليلة ذات الأجنحة السوداء: هي إلهة يخاف منها حتى زيوس نفسه، والتي استمالتها الريح وأغوتها، هي التي وضعت بيضة فضية في رحم الظلام، والبيضة الفضية ترمز حتما للقمر.

(فيرنان، جان بيير، 2001، الكون والآلهة والناس، ترجمة محمد وليد الحافظ، ط1، دار الأهالي للنشر، دمشق، ص102).

40– افروديت: ربة الحب والجمال والإخصاب عند اليونان (فيرنان، جان بيير، 2001، ص85).

41 – هيلين: بحسب الأساطير اليونانية القديمة تسمى هيلين سبارتا، يعتبرها هوميروس في ملحمة الإلياذة أجمل نساء الأرض قاطبةً، تقدم لخطبتها عدد كبير من ملوك الإغريق، لكنها اختارت الملك مينيلوس من أسبارتا كزوج لها، فيما بعد وقعت بحب باريس ابن الملك بريام ملك طروادة وأخيه يكون هيكتور، فهربت معه إلى طروادة متسببةً بنشوب حرب استمرت لعشر سنوات.(فيرنان، جان بيير، 2001، ص145)

42– فيرغسون،جورج: 1963، ص176

بمضمونه الثابت بثبات الإيمان والمنسجم مع جوهر الديانة المسيحية. ورغم اختلاف وتعدد الأديرة والكنائس إلا أنها اتفقت على استخدام أغلب الذخائر، وفيما يلي سنذكر أغلب هذه الذخائر الكنائسية:

3.1. المذبح Altar:

وهو جزء من بناء الكنيسة يقام في وسط الهيكل، وهو المكان المخصص لإعداد الذبيحة في قدس الأقداس، لهذا فإن المذبح يعد قلب الكنيسة وبدونه لا تكون كنيسة[43].

اسم المذبح مشتق من الذبح، المعنى الذي يفيد ويدل على الذبيحة المقدمة لله، وفي المسيحية يفيد معنى الذبيحة للدلالة على الذبيحة الحية وهي السيد المسيح ولهذا أطلق عليها اسم المائدة المقدسة[44].

يرمز المذبح الحجري إلى الصخرة التي هي المسيح، ويغطى المذبح بغطاء أول أبيض، ثم بغطاء ثانٍ وثالث أكثر فأكثر بياضاً رمزاً للكفن والقيامة، وتوضع رفاة شهداء قديسين في أساس المذبح، ويقتضي التنويه لاستمرار هذه العادة الطقسية بوضع رفاة الشهيد مع الذخائر المقدسة في حجر المذبح الأساسي في الكنيسة، الأمر الذي يشير لمعنى عميق وهو أن المذبح الحقيقي في الكنيسة هو جسد الأب الروحاني الذي اتحدت فيه أجساد الشهداء إلى أقصى درجة[45].

تتميز المائدة المقدسة في وسط الهيكل، بأنها مصنوعة من الذهب أو الفضة، وتزيينها بالزخارف ذات الطابع الديني، ومن أثمن الأمثلة القديمة عن المائدة المقدسة تلك التي خلَّفها السريان وهي مائدةُ مذبح من الفضة الخالصة، حيث ورد ذكرها في تاريخ الرها المعروف بعنوان:"مختصر تاريخ الأحوال"، وأول من نشره كان العلامة يوسف شمعون السمعاني في مكتبته الشرقية[46]، فورد معرَّباً عن السريانية:

«في السنة (749) للإسكندر (438) م، في عهد يهبيا مطران الرها (435–457) استحضر سنطور الرهاوي مائدة مذبح كبرى من الفضة تزن سبعمائة وعشرين رطلًا، وزيَّن بها كنيسة الرها العتيقة»

يلاحظ بشكل عام التوجه نحو الرمزية بعد انتشار المسيحية، واستخدام الرموز الدينية والمواضيع التصويرية بشكل كبير للتعبير عن الطقوس الدينية، وباعتبار أن المذبح قلب الكنيسة فقد عبرت الزخارف التي ازدان بها المذبح عن المضمون الروحي الذي يشير إلى الارتباط العقائدي بالمسيح والعبادة المسيحية، وتطور الأمر لظهور لوحات لتزيين المذابح ذات تركيبات زخرفية بشرية بسيطة نسبيًا على شكل لوحة مستطيلة مزينة بسلسلة من القديسين في صفوف، مع شخصية مركزية أكثر وضوحًا مثل تصوير السيدة مريم أو المسيح، لعبت هذه اللوحات دوراً كبيراً كعنصر بصري مكمل للقداس الإلهي والطقوس الدينية المسيحية، وخضعت كباقي الفنون البصرية للتطوير والتحديث الأمر الذي أدى إلى تطور المواضيع الزخرفية، فبدل أن يتمحور الموضوع الزخرفي حول شخصية مقدسة واحدة، فقد باتت لوحات المذبح تظهر روايات أكثر تعقيداً مرتبطة بالموضوعات الدينية المقتبسة من الكتاب المقدس، إضافةً لدخول عناصر زخرفية جديدة مثل الأحرف والعبارات الدينية معظمها باليونانية وأحياناً بالسريانية[47]، ومن أشهر

43 – مرقص، الياس: 2010، ص 43.

44 – –Kohler, C.: 1963 , A History of Costnme , Nework

45– آغاجان، سركيس: (2012) التاريخ الكنسي لابن العبري، ترجمة صليبا شمعون، دار المشرق الثقافية، دهوك، ص227.

46 – السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي: الأنساب، المكتبة الشرقية، مجلد ١، 1977، ص٤٠٣.

47– أبو عساف، علي، 1973، كتابات سريانية جديدة في المتحف الوطني بدمشق، الحوليات الأثرية العربية السورية، مجلد22، دمشق، ص 135–143.

الأمثلة الواجب ذكرها عن الزخارف الكتابية هي طغراء المسيح، وهي العلامة التي ترمز للسيد المسيح، تعبر عن شكل ناتج عن تركيبة الحرفين الأولين من الأحرف اليونانية لاسم المسيح(x) و(p) اللذين يرسمان بشكل متلاصق الثاني فوق الأول (☧)[48]، نجدها بكثرة في الزخارف التي تعبر عن المواضيع الدينية والتصوير الرمزي للطقوس والشعائر الدينية المسيحية.

وفي القرن الخامس الميلادي استخدمت الزخارف الهندسية لتزين مجمل الذخائر بشكل عام وزخارف المذبح ومائدته بشكل خاص، حيث شكلت الأشكال الهندسية عنصراً زخرفياً هاماً لملء الفراغات في المساحة التصويرية.

ومن الأشكال الهندسية التي يمكن ذكرها هي الدائرة، وهي ترمز عند المسيحيين للانهائية أو رمز للأبدية[49]، وهنا يكمن السبب الرئيسي في تشكيل خاتم الزواج بشكله الدائري واعتباره رابط أبدي بين الزوجين.

كما يمثل رمز الدائرة دلالة للشمس والقمر بحالة البدر، ويشير أيضاً إلى المكانة الدينية ويظهر ذلك من خلال زخارف المواضيع الدينية والتي تبرز الشكل الدائري للهالة الموجودة فوق رأس المسيح وبعض القديسين.

ومن الأشكال الهندسية أيضاً كانت النجمة، التي كانت تحمل مضامين قدسية مهما تعددت أشكالها، فمنها ما انتهت رؤوسها ببتلات الأزهار، ومنها ما انتهت رؤوسها بأشكال الأشجار، ويكمن الاختلاف بحسب عدد هذه الرؤوس، فالنجمة السداسية المنتهية برؤوس على شكل شجرة تشير إلى شجرة الحياة (وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل وشجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر)[50]، والنجمة الخماسية تشير إلى الإنسان ذي الرأس وطرفين علويين وطرفين سفليين، تحولت النجمة الخماسية إلى نجمة رباعية عند المسيحيين، للتعبير عن صلب المسيح بصفته الكائن الإلهي المقدس، أما المثلث فيرمز إلى الثالوث المقدس (الآب، الابن، الروح القدس)[51].

ومن الملاحظ أيضاً انتشاراً للزخارف الحيوانية في مواضيع الزخارف عامة والزخارف الدينية بشكل خاص ومنها زخارف المائدة المقدسة، وإن الكثير من الرموز المسيحية عبرت عنها أشكال حيوانية مثل السمكة والحمامة والخروف والحمل والثور وغيرها. ولا شك بأن الزخارف النباتية كملت المواضيع الزخرفية التي نقشت على المائدة المقدسة، فالمشاهد الحيوانية صورت في بيئة طبيعية محيطة تكونت من مناظر طبيعية تحتوي الأشجار والأزهار[52].

يساهم كل ذلك بشكل أو بآخر بازدياد قوة الجوهرية الدينية في النفس البشرية، وتثبيت المسيحيين على العقائد الدينية المسيحية.

3.2. المنبر Lectern:

وهي منصة مرتفعة للوعاظ في الكنيسة المسيحية، يتم رفع المنبر التقليدي فوق الأرضية المحيطة بشكل كبير من أجل الرؤية والسمع، ويمكن الوصول إليه عن طريق الدرجات، يصنع من الحجر أو الخشب، يحتوي المنبر على حامل كتب واحد أو أكثر للخطيب ليضع عليه الإنجيل (كتاب مقدس فيه كلام الله المحقق والمتمم في المسيح وذبيحته) في حالة الترانيم، أو لوضع الكتب

48- علي مراد، سليمان: 1996، ص38.

49- فيرغسون، جورج: 1963، ص163.

50- تكوين 2:9.

51- فيرغسون، جورج: 1963، ص 107.

52- غريب، أحمد 2009: الرموز الزخرفية في فن الفسيفساء، مهد الحضارات، العدد 9 - 8 ، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ص. 10 -15.

الأخرى مثل 'Apostolos' وتعني (رسائل مختلفة عن أعمال الرسل) (كتاب يحتوي على نصوص يُعتقد تقليديًا أنها من تأليف أحد الرسل الاثني عشر، تختار واحدة منها لتُقرأ أثناء الخدمة)(الشكل 5).

غالبًا ما كان للمنابر مظلة عادة ما تكون في الخشب، وعلى الرغم من أن هذه المظلة مزخرفة بدرجة عالية في بعض الأحيان، إلا أن الهدف الأساسي منها ليكون له تأثير صوتي مفيد في عرض صوت الواعظ على المصلين أدناه، ولكن شكلت هذه المظلة مع المنبر مساحة جيدة لزخرفة النقوش والمواضيع الدينية ومكاناً خصباً لوضع الرموز المسيحية التي تذكر المصلين بمضمون العقيدة المسيحية، إضافةً لزخارف تصويرية مثل مشاهد من حياة المسيح، كما أتاحت الفرصة لترصيعها بألواح من الذهب والعاج والأحجار الكريمة[53].

ومع مواكبة التحديث والتطور في مجال الفنون كافة، وفي تشكيل المنابر كأحد العناصر الأساسية في الكنيسة، فقد وصل الأمر بأن تأخذ المنابر أشكال حيوانية لها مضامين دينية رمزية مرتبطة بجوهر العقيدة المسيحية، فالمنبر الذي يتخذ شكل حمامة هو منبر صمم بشكل أجنحة مفتوحة للدلالة على الروح القدس، الأمر الذي ألهم الإنجيليين لكتابة الأناجيل الخاصة بهم.

كما انتشر نموذجاً من المنابر على شكل نسر، حيث يشير رمز النسر إلى القيامة، ومنشأ هذا الاعتقاد أن النسر يجدد ريشه ويجدد شبابه ويطير تجاه الشمس ويمكنه أن يرتفع حتى لا يمكن رؤيته، الأمر الذي يجعل النسر رمزاً للسيد المسيح وبمعنى آخر يرمز إلى هؤلاء الذين يتصفون بالعدل والشجاعة والتأمل والتفكير[54].

3.3. جرن المعمودية aptism Basin:

هو الرمز الروحاني الذي يولد منه المؤمنون للحياة الأبدية، كأبناء للأب وهياكل للروح القدس. كان جرن المعمودية يوضع قديماً في بناء خاص مستقل عن الكنيسة، حتى لا يدخل الكنيسة إلا المعمدون من الناس، ثم أصبح يوضع في الخزانة لأن حفظ الزيوت المقدسة يتم هناك، وبفعل التطور وظهور الحاجة الدينية الملحة فقد انتقل جرن المعمودية ليوضع أمام بيت القربان، أو المكان الذي تحضر فيه الذبيحة، وانتقال جرن المعمودية إلى هذا المكان ما هو إلا دلالة على الوحدة القائمة بين أسرار التنشئة الثلاثة: العماد، الميرون، والأفخارستية. بمعنى أنه لا يشترك بالأفخارستية إلا من ولد بجرن المعمودية.

تطور شكل الجرن عبر المراحل الزمنية المتعاقبة، فبعد أن كان يصنع بحجم كبير من الحجر أو الكلس، فالجرن المحفور بالحجر الثابت والمتين دلالة ثبات الإيمان حتى انقضاء الدهر على يسوع المسيح صخرة الإيمان المسيحي، ويجهز الجرن الحجري بمخرج للمياه يسمح بإفراغه من المياه الخاصة بالتعميد والدالة على الميلاد ليعود هذا الماء إلى الأرض مرة أخرى.

تطور جرن المعمودية وبات يصنع أصغر حجماً ليسهل نقله ووضعه في مكان آخر بسهولة ويسر، وللجرن أشكال هندسية ترمز باطنياً للروح والقبر، (روح مريم العذراء، روح العماد، روح القبر) وهذا من شأنه أن يعطي المعنى الروحي الكامل لسر الولادة الجديدة لحياة أبدية تنطلق من جرن المعمودية ولا تكمل إلا بالاتحاد مع الرب في العالم السماوي[55].

53- ألبير، أبونا: (2002)، ص188.

54- فيرغسون، جورج: 1963، ص 109.

55- مرقص، الياس: 2010، ص 79.

ومن أهم الأمثلة عن جرن المعمودية كوحدة ذخائرية كنائسية مكتشفة في سورية كان جرن المعمودية الذي وجد في منطقة حماه الشرقية، وهو محفوظ حالياً في المتحف الوطني بحماه(الشكل 6)، ويعود للعصر البيزنطي، القرن 5–6 الميلاديين، وهو مصنوع من الحجر الكلسي الأبيض، ويقسم إلى قسمين:

1. الجرن الرئيسي: يحمل زخارف ونقوشاً هندسية الشكل وهي عبارة عن:

– مثلثات تتجه رؤوسها للأسفل بعضها مفرغة وأخرى مملوءة بزخارف أكثر دقة، تدل المثلثات على الثالوث المقدس وهو الآب والابن والروح القدس.

– دوائر إحداها تحوي صليباً يشبه صليب مالطا (شكل مثلثات منحنية الأطراف) محاطاً بإطار زخرفي على شكل مثلثات تتجه رؤوسها للأعلى. وتعبر تلك الدوائر عن الأبدية واللانهاية، وتدل إلى معنى أكبر وهو أن الشخص المعمد في هذا الجرن حصل على المباركة الإلهية مدى الحياة. في حين أن رمز الصليب يشير إلى آلام السيد المسيح ويفيد بمعنى غفران الخطايا والخلاص.

– شكل هندسي سداسي محفور بشكل غائر يحتوي على ست وريقات محفورة بشكل غائر أيضاً.

2. القاعدة الحجرية: حفرت عليها دائرة وخطوط تلتقي في المركز تأخذ الشكل اللانهاية حيث يشير بذلك إلى الأبدية، وعند أسفل القاعدة نقش غائر لمثلثين يتجه رأسيهما نحو الأسفل.

كل هذه النقوش والزخارف تشير إلى روح المسيح وروح العماد، وهذا من شأنه أن يعطي المعنى الروحي الكامل لسر الولادة الجديدة لحياة أبدية[56].

3.4. الإكليل Corona:

وهو عبارة عن حلقة دائرية يلف بها الجبين ويحيط بالرأس كله، أو يثبت على أعلى الرأس، يرمز الإكليل إلى المجد والكرامة والقدرة والسلطة، وهذا ما دلت عليه الليتوروجيا السماوية التي رآها يوحنا الرسول حول المسيح[57]، هو الرمز البدائي للتاج فيما بعد، ويعد الإكليل في المفهوم الروحي رمز الفضيلة، فيجب أن يتحلى الإنسان بفضيلة معينة لتكون الفضيلة بمثابة التاج الذي يوضع على الرأس، لذلك شكل وحدةً ذخائريةً هامةً لتأدية الصلوات، فشاع استخدامها من قبل رجال الدين من ذوي الرتب العالية في السلك الكهنوتي في الديانة المسيحية.

ومن الجدير ذكره أن التاج وهو الشكل المتطور للإكليل يحوي رمز الصليب، مما يؤكد على مكانة التاج باعتباره دليل حكم وسيادة، فقد أصبح تاج الإمبراطور مصنوعاً من الذهب والفضة مثقلاً بالأحجار الكريمة، وأخذت خيوط اللآلئ تتسدل من التاج على كتفي

56– علي مراد، سليمان: 1996، ص50.

57– جاء في سفر الرؤيا:

كان الرسول يوحنا الحبيب منفي في جزيرة باتموس ومحروم من القداس الإلهي فتفتح له السماء في رؤيا من عند الرب (ليست رؤيا مادية بل روحية)، فيرى المسيح مجده وقد كان الجالس في المنظر على عرش ويحيط بالعرش قوس قزح يشبه الزمرد، وحول العرش أربعة وعشرون عرشاً يجلس عليها أربعة وعشرون شيخاً بثياب بيضاء وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب، وفي وسط العرش وحوله يوجد أربعة حيوانات مملوءة عيوناً، وعندما تعطي الحيوانات مجداً وكرامةً وشكراً للجالس على العرش، يخر الأربعة والعشرون شيخاً أمام الجالس على العرش ويسجدون للحي إلى أبد الآبدين ويطرحون أكاليلهم أمام العرش قائلين: أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك خلقت كل الأشياء وهي بإرادتك كائنة ومخلوقة.

الإمبراطور وخير مثال على ذلك ما ذكر عن الإمبراطور البيزنطي (ميخائيل تيوفيل 829–842م) بأنه جعل على رأسه تاجاً مرصعاً بالأحجار الكريمة، وعند عودته إلى بلاده ركع أمامه أكبر أعيان المدينة وقدموا له تاجاً مرصعاً بالأحجار الكريمة والثمينة[58].

وباعتبار أن للتاج أو الإكليل ارتباط مباشر بالمكانة الرفيعه التي يتمتع صاحبه بها، فمن المعتقد أن يكون الإكليل أو التاج هو الشكل المادي لرمز الهالة المقدسة الموجودة فوق رأس المسيح وبعض القديسين، للدلالة على المكانة الرفيعة في سلك الفضيلة.

وقد انتقل استخدام التاج الدائري المعدني للتعبير عن الارتباط الأبدي واللا نهائي للزوجين، فيقوم الكاهن بتكليل العروسين الراغبين بالارتباط بالرباط المقدس وهو الزواج، وهو يقصد بذلك الإكليل السمائي الذي يعطى للتائبين والغالبين في جهادهم الروحي، أما أكاليل العروسين التي يضعها على رأسيهما هي مجرد رمز لهذا الإكليل السمائي، يقرب القسيس رأس العروسين إلى بعضيهما كرمز للاقتران الجسدي والفكري ثم يرشم عليهما رشومات بالصليب[59].

3.5. الأرتوفوريون rtophorion:

وهي عبارة عن أداة طقسية على المذبح، وعادة ما تكون على شكل صندوق من أربعة جوانب مغطى بقبة هرمية، وهي مصنوعة من الذهب أو الفضة أو الخشب أوالحجر، يزخرف زخرفةً جميلةً بنقوش ورموز وطلاسم غير مفهومة أحياناُ. وتحمل على الجوانب الأربعة على أركانها العلوية أشكالًا تعبر عن الملائكة كأوصياء رمزيين لمحتوى الصندوق، ويحتوي غالباً هذا الصندوق على جسد المسيح قبل التقديس المحفوظ فيه لغرض تقديم القربان للأشخاص الذين لا يستطيعون المشاركة في القداس بسبب المرض أو بسبب الاضطهاد والظروف القاسية التي مرت بها مرحلة انتشار الديانة المسيحية، ويقوم القسيس بزيارة المرضى أو غير القادرين على الوجود في الكنيسة لممارسة تقديم المناولة للناس، ومنحهم جسد المسيح ودمه، كان يجب أن تكون المناولة متاحة للناس في جميع الأوقات، واستجابة لهذه الحاجة حفظت العناصر المكرسة للمناولة في هذا الوعاء، ليتم أخذها عند الحاجة إلى منازل الأشخاص الذين تمنعهم ظروفهم من لقدوم إلى الكنيسة.

وجد في منطقة حماه نموذجاً للصناديق المعدة لحفظ الذخائر، وهو صندوق مصنوع من حجر البازلت ومحفوظ في المتحف الوطني بحماه بالرقم المتحفي /41/ القاعة D (الشكل 7)، ويعود للعصر البيزنطي– القرن 5 الميلادي، ينقسم إلى قسمين:

1. جرن الصندوق: وهو صغير الحجم مزود بفتحة في الوسط، يحتوي على كتابة يونانية قديمة، إضافةً لرموز خطوط متصالبة في الأسفل تعبيراً عن الصليب المسيحي.
2. غطاء الصندوق: يأخذ الشكل الهرمي ومزود بفتحة أيضاً، تساعد الفتحات على تنفيذ عملية المناولة، ويعتبر تشكيل الزوايا الأربعة على الأركان العلوية في غطاء الصندوق تعبيراً عن الملائكة وهم الأوصياء الرمزيون لمحتوى الصندوق المبجل.

3.6. الديسكاريون Diskarion:

وهي الصينية المقدسة التي تصنع من الذهب والفضة، توضع فوق المائدة المقدسة، وهي مسطحة ومستديرة الشكل إشارةً لأن الله ليس له بداية ولا نهاية، مرتفعة الأطراف قليلاً، وهي ترمز إلى الشمس باستدارتها حيث جعل الله فيها مسكناً له، يوضع فيها

58 – فازيليف: العرب والروم، ترجمة عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1934، ص99

59– سليمان، نبيل باقي (2007) المسيح في الزواج والاسرة، كنيسة مارمرقص القبطية الأرثذوكسية، مصر، ص167.

الحمل، أو القربانة المهيأة للتحول إلى جسد المسيح والمقصود هنا الخبز، ويرمز إلى المذود[60] في مغارة بيت لحم وإلى النعش أيضاً، وتتميز بأنه لاتوجد النقوش والرسوم فيها دلالة إلى نقاء المكان الذي ولد فيه السيد المسيح والقبر الذي دفن فيه.

3.7. الكأس Chalice:

اتخذ الكأس شكل بطن منتفخ بحجم متوسط ذي جوانب قائمة، مرفوع على ساق رفيعة مثبة على قاعدة دائرية(الشكل 8).

تشير إلى الكأس المقدسة التي يوضع فيها الماء والنبيذ المقدمان للذبيحة الإلهية، فالنبيذ يتحول لدم يسوع المسيح بحلول الروح القدس، في حين يعبر الخبز عن جسد يسوع، يوضع الكأس على يمين المذبح على يمين الصينية.

يصنع الكأس في الأصل من الزجاج أو بعض من المواد الأخرى، بحلول القرن الرابع الميلادي كانت المعادن الثمينة قد حلت بالكامل تقريبًا محل المواد الأخرى، كالفضة أو الذهب تكريماً لدم المسيح، فانتشرت الكؤوس الذهبية مرصعة بالجواهر. يقدمها المؤمنون علامة حبهم لله.

وإن وجود المساحة الحرة على بطن الكأس أتاح الفرصة كي تزدان الكؤوس بالزخارف التي عبرت عن المشاهد المستوحاة من الكتاب المقدس كالراعي الصالح، العشاء الأخير، سر المناولة، يوحنا والتنين البحري، أو مشهد اليهود الثلاث والملك الذي يشير إلى رواية القديس دانيال في كتاب الإنجيل[61] ، ومشهد القيامة الذي يؤكد على حق الجسم في الخروج من القبر[62] ، إضافة لترصيعها بالأحجار الكريمة والعناصر التزيينية الملونة والتي تضفي عنصر الفخامة على الأواني الكنائسية، كما تم استغلال القاعدة والساق لتزيينها بزخارف نباتية وهندسية وحيوانية، وكل ذلك لخدمة الموضوع الزخرفي التصويري الأساسي الذي تقوم هذه الآنية بعرضه.

يتحدث تورتليان[63] Tertullian عن الكؤوس التي تحمل قصص تصويرية عن إغاثة المسيح بكونه الراعي الصالح. وظهرت هذه المواضيع الزخرفية فيما بعد على أيقونات صغيرة إما منقوشة أو مرسومة، تصور هذه الأيقونات المسيح ووالدته، وأصبحت القيمة المادية للكؤوس أكبر وأعظم لارتباطها برموز التقوى وتضمينها لسر المناولة.

يذكر أن كلاً من القديس يوحناST John Chrysostom والقديس أوغسطينوس[64] ST Augustine استخدموا كؤوساً من الذهب أو الفضة مزينة بالأحجار الكريمة، كان الوعاء كبيرًا لأنه كان يجب أن يحتوي على كلا العنصرين المكرسين (الخبز والنبيذ)، وفيما بعد أخذ حجمه يصغر ويصبح مزينًا تدريجياً.

3.8. الزاون Zeon:

60- المذود: هو معلف الدابة، عبارة عن حوض محفور في قطعة من الصخر، أو قد يكون مصنوعًا على شكل صندوق من الخشب أو المعدن، ويشير إلى المكان الذي جاء منه المسيح حيث وضعته السيدة العذراء وأضجعته في مذود البقر ولهذا دلالة أن الرب يسوع ولد في أكثر الأمكنة تواضعًا، وأقلها شأناً. كما يرمز إلى التابوت أو النعش. (فخري، عاطف 2011، ص 198).

61- دانيال 3/ 13-17.

62 -.Delagreze G.B., 1888, Les catcombes de Rome, Edit. Firmin Didot, Paris, p.66.

63 – تورتليان: مؤلف أمازيغي مسيحي مبكر، وأول من كتب كتابات مسيحية باللغة اللاتينية. كان مهماً في الدفاع عن المسيحية ومعاداة الهرطقات، وقد أطلق على ترتليان «والد المسيحية اللاتينية»، و«مؤسس اللاهوت الغربي». ربما أكبر سبب لشهرته إعطاء أول شرح للعقيدة (رستم، أسد: 1990، ص45).

64- القديس أغسطينوس (354-430م) كاتب وفيلسوف من أصل لاتيني ولد في طاغاست. يعد أحد أهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية، (رستم، أسد: 1990، آباء الكنيسة، المكتبة البولسية، ط2، لبنان، ص27.)

كلمة يونانية تشير إلى الوعاء المعدني الصغير الذي يقدم فيه الماء الحار للكاهن، والحرارة هنا تشير إلى حرارة إيمان مستوعبةً الروح القدس، مشيراً لأن دم السيد المسيح دم حي ومحيي. ومن الجدير ذكره أن الماء الحار يضاف بواسطة الزاون إلى الكأس المقدسة، للدلالة على أنه عندما خرج الدم المقدس والماء من جنب المخلص الإلهي كانا مملوءين حرارة، كما يرمز الماء الحار إلى حرارة إيمان القديسين والشهداء وعلى أتباع الدين المسيحي أن يمتلكونها ويقتنوها في ذاتهم قبل التقدم لتناول القرابين الإلهية المقدسة[65].

يحتفظ المتحف الوطني بحماه بوعاء نحاسي وجد في كنيسة مار مارون، يعود إلى العصر البيزنطي، (الشكل 9) وهو ما يسمى الزاون، يتميز بشكله الدائري متخذاً شكل جرن صغير، مزود بغطاء مخروطي للحفاظ على حرارة الماء، يوضع على المذبح، يحتوي على موضوع زخرفي يظهر فيه المسيح يسهم مع السيدة العذراء وأحد القديسين بحمل أحد الأشخاص يعتقد أنه متوفي لإجراء قداس جنائزي، ويحيط بفوهة الزاون شريط بكتابة يونانية، في حين يظهر على الغطاء زخارف لأوراق نباتية، وعلى رأس الغطاء يوجد انتفاخ يساعد في إمساك الغطاء مزود بزخارف خطوط متشابكة تشكل مربعات متداخلة، ويمكننا القول أن شكل المربع الهندسي في الزخارف المسيحية يشير إلى العناصر الأربعة التراب والنار والهواء والماء[66].

تطور شكل الزاون وأصبح جرن الوعاء يحمل فوق قاعدة لرفع حرارة الوعاء عن الصينية المقدسة، ولحفظ أيدي مستخدمي الزاون من خطورة الماء الحار، وبات شبيهاً بالكأس من حيث اتصال القاعدة مع جرن الوعاء بساق رفيعة، إلا أن الكأس ذو سماكة أقل من الزاون.

3.9. قنديل الزيت Oil Lamp:

يستخدم ويشعل للدلالة على أن المسيح نور العالم حاضر، ومن الجدير ذكره أن استعمال الأنوار في الكنيسة سرج تسليم رسولي مما جاء في سفر أعمال الرسل وكانت مصابيح كثيرة في العلية التي كانوا مجتمعين بها، والأنوار تذكر المؤمنين بأن يكونوا مضيئين في العالم (هكذا فليضيئ نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم الحسنة، ويمجدوا أباكم الذي في السماوات).

يستخدم طقس قنديل الزيت لمسح المرضى بالزيت المقدس، ولكن يتميز بطقوس خاصة منها أن يكون الكاهن صائما ومستعدًا لإتمام السر، ويصليه 7 كهنة أو أقل إن لم يوجد حتى لا تنسب قوة الشفاء لشخص واحد، وتتم الصلاة على زيت نقى (زيت زيتون) لان الزيت رمز للفرح والنور واستنارة القلب، وتوفير 7 فتائل لان عدد 7 إشارة إلى كمال مواهب الروح القدس في الكنيسة، على أن تكون الفتائل من القطن الناصع البياض كمثال قلب المؤمن الطاهر وتعريفاته في الحياة العملية، والفتيل يشير إلى جهاد الإنسان، والزيت يشير إلى عمل ونعمة الروح القدس[67].

ومن الجدير ذكره أنه استوجب العمل على وجود آنية صغيرة يوضع فيها الزيت المقدس لسهولة انتقاله بين المؤمنين، حيث استخدمت تمائم على شكل أباريق صغيرة يوضع فيها الزيت وتغلق فوهتها الصغيرة كي لا ينسكب الزيت منها، ومن هذه التمائم

[65]– مرقص، الياس: (2010)، ص 65.

[66] – فيرغسون، جورج: 1963، ص 45.

[67]– مرقص، الياس: 2010، ص152.

يحتفظ المتحف الوطني بحماه بتميمة زجاجية، تعود للعصر البيزنطي، وجدت خلال التنقيبات الأثرية في مدفن الرقيطة في حماه (الشكل10)، ذات الرقم المتحفي /4822/، اتخذت التميمة شكل ابريق صغير بلون متموج بين الأسود والبيج، مع عروة جانبية تستخدم لتعليق التميمة ضمن العقد.

3.10. الشورية أو المبخرة Censer:

تحتوي على ثلاث سلاسل رمزاً للثالوث القدوس (الآب والابن والروح القدس) متحدة في وعاد معدني أو خزفي واحد، إشارةً إلى أن الله واحد، ولحرق البخور الاحتفالي في الكنيسة، وترتبط فيما بينها بقبة مستديرة إشارةً إلى السماء، يتدلى من القبة خطاف يرمز إلى الابن النازل إلى العالم، يوضع البخور والجمر في بطن الشورية إشارةً لبطن السيدة العذراء التي سكن فيها نار اللاهوت أي يسوع المسيح، كما تشير المواد الزكية إلى الأطياب التي وضعت على جسد المخلص، ويشير الدخان المتصاعد إلى صلوات القديسين، فالبخور عادةً عندما يحترق يخرج مستقيماً إلى الأعلى كاستقامة صلاة المؤمنين.

"وَجَاءَ مَلاَكٌ آخَرُ وَوَقَفَ عِنْدَ الْمَذْبَحِ، وَمَعَهُ مِبْخَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَأُعْطِيَ بَخُورًا كَثِيرًا لِكَيْ يُقَدِّمَهُ مَعَ صَلَوَاتِ الْقِدِّيسِينَ جَمِيعِهِمْ عَلَى مَذْبَحِ الذَّهَبِ الَّذِي أَمَامَ الْعَرْشِ، فَصَعِدَ دُخَانُ الْبَخُورِ مَعَ صَلَوَاتِ الْقِدِّيسِينَ مِنْ يَدِ الْمَلاَكِ أَمَامَ اللهِ[68] " " رؤ 8: 3– 4"

كانت توجد مبخرة ثابتة في أماكن محددة في الكنيسة، إضافةً إلى تلك المحمولة، وهي تقليد ديني موروث من الديانة الوثنية في المعابد القديمة، يذكر القانون الرسولي الثالث البخور والزيت على أنهما التقدمة الوحيدة المسموح بها في الهيكل المسيحي.

تتدلى المباخر المحمولة بثلاثة سلاسل عادة مثبتة معًا في الأعلى، وما لبثت أن تطورت المبخرة البسيطة في القرون الأولى تدريجياً، وصل بها الأمر وصُنعت من الفضة والذهب وزينت بدرجة عالية بالرموز ونقشت عليها صور مقدسة، وجاءت السلاسل الثلاثة التي علقت منها للدلالة على الثالوث، والأربع دلت على الإنجيليين الأربعة (الشكل 11)، أو اثني عشر جرساً مستديرة متصلة بها دلت على الاثني عشر رسولاً، وكان صوت الأجراس يرمز إلى وضوح الكلمات الإنجيلية والرسولية[69].

البخور الذي يحرق في المبخرة هو مادة تشبه العلكة تفرزها الشجرة التي كانت تُعرف بالاسم اليوناني "ليفانوس Livanos" موطنها شبه الجزيرة العربية، الهند والصومال.

ومع بدء إعطاء المبخرة وحرق البخور تفسيرات رمزية أصبح ارتباط البخور بالطقوس الوثنية أقل تواترًا[70]، أدخل البخور في العبادة المسيحية وفسر بعدة طرق، يبدو أن التفسير الأكثر شيوعًا هو ما يمثل صلاة العقل والقلب ويوجه إلى الجنة في كلمات المزمور، "فلتحسب صلاتي أمامك بخور"[71]

ومن النماذج المكتشفة في سورية عثر على مبخرة من الفخار في منطقة حماه (الشكل12)، وهي محفوظة في المتحف الوطني بحماه بالرقم المتحفي /1064/، تعود للعصر البيزنطي، يحتوي جسم المبخرة على ثقوب، يلاحظ خلو الزخارف في القسم العلوي، أما القسم السفلي فهو محزز بدوائر غائرة من ضمن العجينة الفخارية وعليها ثقوب أيضاً. أما أعلى المبخرة تأخذ شكل عروة مهمتها تعليق المبخرة، استخدمت هذه الأشكال من القرن الثاني واستمرت حتى القرن الخامس ميلادي. يرمز وعاء المبخرة لبطن

68 – الكتاب المقدس في سفر الرؤيا للقديس مار يوحنا (رؤ 8: 3– 4).

69– مرقص، الياس: (2010)، ص77

70 –FORTIN ,M.: 1999 ,SYRIE,Terre de civilisations , Québec. P.322

71 – مزمور: ١٤١–١٤٠.

أو رحم القديسة مريم العذراء التي حملت الرب يسوع المسيح، والفحم الملتهب يشير إلى اللاهوت الذي حل في أحشائها، والبخور يشير إلى استقامة الصلاة الطاهرة النقية أمام الله، وتشير السلاسل التي تستخدم لتعليق المبخرة إلى الثالوث المقدس، وفي وقت لاحق بدأت ممارسة رجال الدين لتأرجح المبخرة بالسلاسل نحو المذبح، أو الأيقونات، أو الأشخاص، وهي تُعرف اليوم باسم " censing"

3.11. المستير Commuion spoon:

كلمة يونانية معناها ملعقة، (الشكل 13) تصنع من الذهب أو الفضة، وتكون مجوفة لها ذراع طويل ينتهي بصليب، وتستخدم في التناول للنبيذ الذي يرمز للدم المأخوذ من الكأس، وترمز لما فعل السيرافيم عندما أمسك الجمرة (الفحمة المشتعلة) من على المذبح ومس بها شفتي أشعياء النبي فطهرهما.

يظهر موضوع العنب والكرمة في زخارف المستير من أكثر المواضيع الزخرفية شيوعا، حيث تنفذ على سطح ذراع الملعقة للإشارة إلى وظيفتها في تناول النبيذ المستخرج من العنب، الذي يرمز لدم المسيح، فنبيذ العنب يستخدم كرمز للمخلص والذي هو النبيذ الحقيقي. كما يدل العمل على إنتاج عصير العنب على عمل المسيحيين الصالحين في كرمة الرب[72].

3.12. الحربة Lance:

وهي سكين طقسي صغير على شكل رمح أو حربة، (الشكل 14) يحمل في نهاية مقبضه صليبًا، وتشير إلى الحربة التي طعن بها جنب المخلص، يقطع بواسطته اللحم من الذبيحة وقطع الخبز الإفخارستي مع الأخذ بالحسبان نصيب مريم العذراء، والرهبان التسعة للملائكة والأنبياء والشهداء وقديسي الإيمان.

تتشابه الحربه مع المستير من حيث امتلاكها ذراع، لكنه أعرض من المستير، وتنتهي الذراع بصليب، تزخرف الحربة بمواضيع نباتية تظهر السنابل والقمح وذلك إشارة لأن القمح هو المكون الأساسي للخبز، ومثل هذه الزخارف تشير إلى وظيفتها في تقطيع الخبز إلى أجزاء، الخبز الذي يرمز لجسد المسيح[73].

3.13. القوارير Flasks:

تعد القوارير من أكثر الذخائر التي يمكن وجودها في الكنيسة، وذلك لتعدد المواد التي توضع فيها، فهناك قوارير للخمر، للماء، والأطايب، والعطور، منها قارورتان صغيرتان خاصتان بالخمر والماء اللذان يوضعان في الكأس بعد اختيار الحمل، كما يوضع زيت الميرون المقدس في زجاجة أخرى (قنيه الميرون) ويحفظه الكاهن لاستخدامه في التعميد.

تعود قارورة الزجاج ذات اللون البرونزي المكتشفة في حماه (الشكل 15) إلى العصر البيزنطي، وهي من مكتشفات كنيسة مار مارون ومحفوظة في المتحف الوطني بحماه، تأخذ الرقبة الشكل الأسطواني وتضيق عند التصاقها مع جسم الآنية، أما الجسم فيأخذ الشكل الكروي، تظهر هذه القارورة بشكلها البسيط بدون زخارف، رغم أن القوارير شكلت مجالاً هاماً لتطبيق الزخارف المتنوعة عليها، وفي بعض الأحيان تظهر بشكلها البسيط كما ورد في مثالنا هذا.

تختلف القوارير بالنسبة للأحجام لتتناسب مع الوظائف الدينية المعدة لأجلها، تحفظ في خزانة إلى جانب جرن المعمودية[74].

72- فيرغسون، جورج: 1963، ص78.

[73]- مرقص، الياس: (2010)، ص77

[74]- مرقص، الياس: 2010، 165.

3.14. الشموع Candles:

تكون الشموع أساسًا للتكريس الشخصي للآلهة أو لأحد قديسي الكنيسة، فهي مضاءة أمام أيقونات المسيح، ومريم العذراء، أو القديسين الآخرين، وأمام أيقونة القديس الذي كرست باسمه كنيسة معينة، فمن المعتاد وجود أيقونة المسيح وأيقونة القديس الراعي للكنيسة على التوالي في رواق الكنيسة.

تتشابه الشموع النذرية مع تلك المستخدمة على شمعدانات المائدة في المنزل، على الرغم من اختلافها بالسماكة والطول. إلا أن الشمعة الكنائسية مخصصة لتكون عند مداخل الكنيسة وتضاء قبل أيقونة القديس راعي الكنيسة، وإن استعمال الأنوار في الكنيسة من الشموع سرج تسليم رسولي مما جاء في سفر أعمال الرسل، الأنوار تذكر المؤمنين بأن يكونوا مضيئين في العالم (هكذا فليضيئ نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم الحسنة، ويمجدوا أباكم الذي في السماوات).

هناك نوعان من الشموع النذرية تحملان في يومي الجمعة العظيمة وعيد الفصح: ففي عيد الفصح يعيد المؤمنون الشمعة البيضاء إلى المنزل النور الذي تلقاه في منتصف الليل لخدمة القيامة، والشمعة تعبر هنا عن الفرح والحياة الجديدة للمسيح المقام من بين الأموات[75].

أما شمعة يوم الجمعة العظيمة وهي الشمعة الصفراء، أقيمت خلال رثاء المسيح ودفنه، تحضر إلى المنزل وتحفظ فيه إيماناً أن المسيح وصيٌّ وحامي من المرض وسوء الحظ.

أما بالنسبة للشمعدانات الكبيرة أمام أيقونة الكنيسة المكونة من ثلاثة أو اثني عشر شمعة، فيقوم الأسقف بإنارة الشمعدانات التي تضاء على المذبح للاحتفال بالقداس: الثلاثة التي ترمز إلى الثالوث الأقدس، والإثني عشر تعبر عن الرسل، إضاءة ست شمعات تدل على صلاة الكنيسة الدائمة، سبع شمعات تدل على أسرار الكنيسة السبعة، وفي لحظات معينة من القداس يبارك الأسقف الناس بواسطة أداة طقسية تتكون من شمعتين من الفضة المطلية بالذهب وعليها صليب في المنتصف تسمى (تريكيرون Trikeron) ويمسكها الأسقف في يده اليمنى وفي يده اليسرى يحمل شمعدان فيه ثلاث شموع يسمى (ديكيرون Dikeron) تشير إلى الثالوث المقدس الثلاثة (الآب، والابن ، والروح القدس) ويحمل التريكيرون شمعتين تدلان على طبيعتي المسيح ، الإلهي والإنساني (الشكل 16).

تتميز الشمعدانات بنقوش دينية مختلفة وتظهر أيضاً عليها النقوش الكتابية بكثرة، خاصةً الشمعدان الذي يوضع أمام صور القديسين ليرمز لما قدموه للكنيسة من تضحية بأنفسهم في سبيل الغير، ويراد بذلك الإشارة لأنهم أحرقوا أنفسهم مثل الشمه في سبيل الآخرين[76].

وهناك أوعية وأدوات أخرى لا تعد ولا تحصى، وبالتالي فقد قمنا بذكر أهمها على سبيل الأهمية لا الحصر، كما يوجد أوعية لا تكرس لأنها لا تلمس القرابين المقدسة مثل ابريق الخمر والماء، وعاء الماء مع الصحن الذي يستعمل ليغسل الكاهن رؤوس أصابعه قبل البدء بالقداس، والمنديل الذي ينشف به الكاهن يديه بعد الغسيل وغيرها.

كل الذخائر على اختلاف أشكالها وأنواعها ووظائفها لعبت دوراً هاماً في ترسيخ مكانة الكنيسة الروحية، ومن جانب آخر زادت من القيمة المادية لها، يقول القديس أمبروز[77] ST.Ambrose أن الكنيسة قدمت هذه الأدوات الكنائسية القيمة فديةً لأسرى الحرب.

هذا يدل على القيمة المادية الكبيرة لتلك الأدوات حيث دفعت كمقابل لإعادة أسرى الحروب.

75- مرقص، الياس: 2010، ص85.

76- فيرغسون، جورج: 1963، 68.

[77] - أمبريوز: 339 – 397 م، عالم لاهوتي ورجل دولة شغل منصب أسقف ميلانو، وقد عبر عن نفسه بشكل بارز كشخصية عامة ، نادى بالترويج بقوة للكنيسة اللاتينية ضد الآريوسية والوثنية، وهو من أكثر الشخصيات الكنسية تأثيرًا في القرن الرابع الميلادي. (رستم، أسد: 1990، ص44).

الخاتمة:

يظهر الإبداع والابتكار الخلاق الواضح في جمال القطع الأثرية عامةً، وبعد انتشار الديانة المسيحية خاصةً، ومما يلاحظ أن الذخائر تسهم في تحديد المكانة المادية التي تعبر عن أهمية الكنائس والأديرة، ومما لا شك فيه أن الارتباط والصلة وثيقة بين قدسية الكنيسة والتعاليم الدينية والطقوس المنفذة بمضمونها ومعناها وغايتها وبين القيمة المادية التي يتوصل إليها من خلال أدواتها وما يرتبط بها من مكملات مادية من أواني وأدوات وغيرها. فيمكن أن تكون الذخائر الذهبية والفضية اكتنازا للمال، ويمكن أن تكون خياراً جيداً كنوع من الهدايا الواجب تقديمها لكنيسة ما، كما يمكن أن تكون وسيلة تضرع لله من خلال منحها نذوراً لكنيسة معينة رغبةً بالتقرب من الله.

الأواني الذخائرية في كل الكنائس متشابهة إلى حد كبير، وذلك بسبب وجود وظيفة معينة ومحددة لكل نوع من الذخائر بحد ذاتها، في حين تختلف كل آنية عن الأخرى من مثيلاتها في الحجم والمواضيع الزخرفية ومعدن التصنيع، ففي بعض الأحيان نجد ابريق الزيت المقدس صغيراً ويمكن تعليقه كتميمة ونجده في أحيان كثيرة أكبر حجماً بيد رجل الدين ليقوم بالمسحة على المؤمنين.

يمكننا القول بأن الذخائر تضمنت مضمون رمزي وروحي ارتبط بالعقيدة المسيحية إلى جانب تأديتها للوظيفة الطقسية والكنائسية.

ولا بد أن نشير إلى أنه ليس هناك من مجتمع مغلق، لأن المجتمعات مهما تباينت عاداتها فإنها تقتبس من بعضها بعضاً، وتضيف ما نقلته إلى تراثها الفني والصناعي والاجتماعي، مع ظهور بعض الاختلاف في الاستخدام والوظيفة والمعتقد.

كل قطعة فنية قدمها الأجداد لهذا الجيل ما هي إلا قيمة معرفية وفنية وجمالية وعلمية مضافة إلى ما يمتلكه الإنسان من معارف، وتساهم في الإطلاع على ماهية الحياة خلال العصور المتعاقبة، وهذا ما له الأثر في اللحاق بالركب الحضاري الإنساني، حيث أنه اتسم بالمرونة باستقبال مؤثرات الشعوب الدخيلة، وفي نفس الوقت حافظ على مجهودات حضارته المحلية التي ابتكرت فأبدعت من روحها وفنها الرفيع على الذخائر الكنائسية، فأحسنت الإبداع والابتكار.

الأشكال والصور



الشكل(1) رغيف الخبز بروسفورا Prosphora

رغيف دائري من الخبز المحضر من دقيق القمح الصافي، اتخذ الشكل المربع دلالة على العناصر الأربعة.
(مرقص، الياس: العبادة المسيحية، مطبعة باب توما، دمشق، 2010).



الشكل (2) لوحة فسيفساء

أيقونة من تل حلف اكتشفت في قصر (كاباراس) 6500–5500 ق.م تشير إلى مكانة الأجنحة كرموز إلهية.
(البيطار، جهيدة: تأثير التصوير البيزنطي في التصوير السوري المعاصر، دمشق، 2017).



الشكل(3) لوحة فسيفساء

مخطوط(الصعود) السرياني البيزنطي من إنجيل رابولا القرن السادس الميلادي في دير قرب أفاميا 586م.
(البيطار، جهيدة: تأثير التصوير البيزنطي في التصوير السوري المعاصر، دمشق، 2017).



الشكل (4) صليبان برونزيان موجودان في المتحف الوطني بحماه

(تصوير الباحثة).



الشكل (5) المنبر

منصة مرتفعة من الحجر أو الخشب لوضع الإنجيل أو كتب دينية أخرى.

(مرقص، الياس: العبادة المسيحية، مطبعة باب توما، دمشق، 2010.).



الشكل(6) جرن المعمودية

من الحجر الكلسي يعود للعصر البيزنطي، المتحف الوطني بحماه (تصوير الباحثة).



الشكل (7) صندوق الذخائر

من حجر البازلت يعود للعصر البيزنطي، المتحف الوطني بحماه (تصوير الباحثة).



الشكل (8) الكأس

تشير إلى الكأس التي قدس فيها سيد الشكر قبل آلامه، يوضع فيه الماء والنبيذ المقدمان للذبيحة الإلهية.
(مرقص، الياس: العبادة المسيحية، مطبعة باب توما، دمشق، 2010.).



الشكل(9) الزاون، المتحف الوطني بحماه

وعاء الماء الحار يعود للعصر البيزنطي (تصوير الباحثة).



الشكل (10) تميمة زجاجية

على شكل ابريق لحفظ الزيت المقدس، تعلق في عقد، (تصوير الباحثة).



الشكل (11) مبخرة

آنية لحرق البخور الاحتفالي في الكنيسة.

(مرقص، الياس: العبادة المسيحية، مطبعة باب توما، دمشق، 2010.).



الشكل (12) مبخرة فخارية

المتحف الوطني بحماه (تصوير الباحثة).



الشكل (13) المستير

ملعقة تستخدم في التناول للنبيذ.

(مرقص، الياس: العبادة المسيحية، مطبعة باب توما، دمشق، 2010.).



الشكل (14) الحربة

سكين طقسي صغير على شكل رمح أو حربة.

مرقص، الياس: العبادة المسيحية، مطبعة باب توما، دمشق، 2010.



الشكل (15) قارورة زجاجية

المتحف الوطني بحماه (تصوير الباحثة).



الشكل (16) شمعدانان

ديكيرون شمعدان ثلاثي تشير إلى الثالوث المقدس الثلاثة (الآب، والابن، والروح القدس).

التريكيرون شمعدان ثنائي تدلان على طبيعتي المسيح، الإلهي والإنساني.
(مرقص، الياس: العبادة المسيحية، مطبعة باب توما، دمشق، 2010).

التمويل:
هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل(501100020595).

المصادر والمراجع:

- إنجيل لوقا، إنجيل مرقس، إنجيل رومية، إنجيل متى.
- الكتاب المقدس في سفر الرؤيا.
- المزمور.
- مقتنيات المتحف الوطني في حماه.

1. آغاجان، سركيس: (2012) التاريخ الكنسي لابن العبري، ترجمة صليبا شمعون، دار المشرق الثقافية، دهوك.
2. ألبير، أبونا: (2002) تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، دار المشرق، بيروت.
3. البني، عدنان- صليبي، نسيب: (1961-1962) "الديناميس البيزنطية في حي الشرفة بحمص"، مجلة الحوليات الأثرية السورية، المجلد 11-12، ص 32-25.

4. رستم، أسد: 1990، آباء الكنيسة، المكتبة البولسية، ط2، لبنان.
5. سايبولد، كلاوس، 2016، سفر المزامير نافذة على الحياة، ترجمة عادل زكري، الاسكندرية.
6. السريانى، ساب:1995، الفن القبطى ودوره الرائد بين فنون العالم المسيحي، ط1، القاهرة، مطبعة الأنبار.
7. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي: (1977) الأنساب، المكتبة الشرقية، مجلد ١.
8. سواح، فراس: (2002) لغز عشتار الألوهة المؤنثة و أصل الدين والأسطورة، ط 1 ، دار علاء الدين.
9. أبو عساف، علي، 1973، كتابات سريانية جديدة في المتحف الوطني بدمشق، الحوليات الأثرية العربية السورية، مجلد22، دمشق، ص 135-143.
10. علام، نعمت إسماعيل: (1980) فنون الشرق الأوسط في الفترات الهلنستية والمسيحية والساسانية، دار المعارف، مصر.
11. علي مراد، سليمان: 1996، سيرة السيد المسيح- لابن عساكر الدمشقي، ط1، دار الشروق، عمان.
12. غريب، أحمد 2009: الرموز الزخرفية في فن الفسيفساء، مهد الحضارات، العدد 9 - 8 ، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ص. 10 -15.
13. فخري، عاطف (2011) لاهوت السيد المسيح من خلال صفاته الإلهية، مكتبة المحبة، مصر.
14. فرج، مجدي: (2013) القداس الإلهي وسر الملكوت، ط1، مصر.
15. فيرغسون، جورج: 1963، الرموز المسيحية ودلالتها، ترجمة يعقوب جرجس نجيب، مصر.
16. لورنس، يوحنا (1875) تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة، ترجمة يعقوب مردوك الأميركاني، بيروت.
17. مرقص، الياس: (2010) العبادة المسيحية، مطبعة باب توما، دمشق.

المراجع الأجنبية:

1. Bernard Cooke- Gary Macy : 2005, Christian Symbol and Ritual, University press, Oxford.
2. Dag , David ; 2013 , The origin of the Aramean eagle, magazine ,31may.
3. Deiss Lucien, 1967, Springtime of the Liturgy, Newyork.
4. Delagreze G.B., 1888, Les catcombes de Rome, Edit. Firmin Didot, Paris.
5. Duval, N.: 1983 , Argenterie Romaine Et Byzantine , Paris .
6. FORTIN ,M.: 1999 ,SYRIE,Terre de civilisations , Québec .
7. Henry R. Immerwahr,1956 Aspects of Historical Causation in Herodotus, The Johns Hopkins University Press.
8. Kohler, C: 1963 , A History of Costnme , Nework .
9. Louis Gaillard, 1904, Swastika , University of Michigan
10. Moret, A: 1936 , History de L'orient, Paris.
11. Saglio,G:1985, Dictionnaire des antiquités .Paris.
12. William H. Willimon, 1983, The Service of God ,Nashville Abingdon Press.